@ 138 @ للإنكار ، وكأنه ثم محذوف تقديره : فامتنعوا من الأكل ، فأنكر عليهم ترك الأكل فقال : { أَلا تَأْكُلُونَ } . وفي الحديث : (إنهم قالوا إنا لا نأكل إلا ما أدينا ثمنه ، فقال لهم : وإني لا أبيحه لكم إلا بثمن ، قالوا : وما هو ؟ قال : أن تسموا ا عز وجل عند الابتداء وتحمدوه عند الفراغ من الأكل ، فقال بعضهم لبعض : بحق اتخذه ا خليلاً) . . { فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً } : أي فلما استمروا على الامتناع من الأكل ، أوجس منهم خيفة ، وذلك أن أكل الضيف أمنة ودليل على انبساط نفسه ، وللطعام حرمة وذمام ، والامتناع منه وحشة . فخشي إبراهيم عليه الصلاة والسلام أن امتناعهم من أكل طعامهم إنما هو لشر يريدونه ، فقالوا لا تخف ، وعرفوه أنهم ملائكة . وعن ابن عباس : وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب . وعلمهم بما أضمر في نفسه من الخوف ، إنما يكون باطلاع ا ملائكته على ما في نفسه ، أو بظهور أمارته في الوجه ، فاستدلوا بذلك على الباطن . وعن يحيى بن شداد : مسح جبريل عليه السلام بجناحه العجل ، فقام يدرج حتى لحق بأمه . { بِغُلامٍ عَلِيمٍ } : أي سيكون عليماً ، وفيه تبشير بحياته حتى يكون من العلماء . وعن الحسن : عليم نبي ؛ والجمهور : على أن المبشر به هو إسحاق بن سارة . وقال مجاهد : هو إسماعيل . وقيل : علم أنهم ملائكة من حيث بشروه بغيب ، ووقعت البشارة بعد التأنيس والجلوس ، وكانت البشارة بذكر ، لأنه أسر للنفس وأبهج ، ووصفه بعليم لأنها الصفة التي يختص بها الإنسان الكامل إلا بالصورة الجميلة والقوة . .

{ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ } : أي إلى بيتها ، وكانت في زاوية تنظر إليهم وتسمع كلامهم . وقيل : { فَأَقْبَلَتِ } ، أي شرعت في الصياح . قيل : وجدت حرارة الدم ، فلطمت وجهها من الحياء . والصرة ، قال ابن عباس ومجاهد والضحاك وسفيان : الصيحة . قال الشاعر : % (فألحقنا بالهاديات ودونه % .

حواجرها في صرة لم تزيل .

. %)

.

وقال قتادة وعكرمة : الرنة . قيل : قالت أوّه بصياح وتعجب . وقال ابن بحر : الجماعة ، أي من النسوة تبادروا نظراً إلى الملائكة . وقال الجوهري : الصرة : الصيحة والجماعة والشدة . { فَصَكَّتْ وَجْهَهَا } : أي لطمته ، قاله ابن عباس ، وكذلك كما يفعله من يرد عليه أمر يستهول له ويتعجب منه ، وهو فعل النساء إذا تعجبن من شيء . وقال السدي

وسفيان : ضربت بكفها جبهتها ، وهذا مستعمل في الناس حتى الآن . { وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } : أي إنا قد اجتمع فيها أنها عجوز ، وذلك مانع من الولادة ، وأنها عقيم ، وهي التي لم تلد قط ، فكيف ألد ؟ تعجبت من ذلك . { قَالُواْ كَذَلِكِ } : أي مثل القول الذي أخبرناك به ، { قَالَ رَبُّكِ } : وهو القادر على إيجاد ما يستبعد . وروي أن جبريل عليه السلام قال لها : انظري إلى سقف بيتك ، فنظرت ، فإذا جذوعه مورقة مثمرة . { إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ } : أي ذو الحكمة . { الْعَلِيمُ } بالمصالح . .

ولما علم إبراهيم عليه الصلاة والسلام أنهم ملائكة ، وأنهم لا ينزلون إلا بإذن ا تعالى رسلاً ، قال { فَمَا خَطْبُكُمْ } إلى : { قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ } : أي ذوي جرائم ، وهي كبار المعاصي من كفر وغيره . { لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ } : أي لنهلكهم بها ، { حِجَارَةً مّن طِينٍ } : وهو السجيل ، طين يطبخ كما يطبخ الآجر حتى يصير في صلابة كالحجارة . { مُّسَوَّمَةً } : معلمة ، على كل واحد منها اسم صاحبه . وقيل : معلمة أنها من حجارة العذاب . وقيل : معلمة أنها ليست من حجارة الدنيا ، { لِلْمُسْرِفِينَ } : وهم المجاوزون الحد في الكفر . { فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا } : في القرية التي حل العذاب بأهلها . { غَيْرَ بَيْتٍ } : هو بيت لوط عليه السلام ، وهو لوط وابنتاه فقط ، وقيل : ثلاثة عشر نفساً . وقال الرماني : الآية تدل على أن الإيمان هو الإسلام ، وكذا قال الزمخشري ، وهما معتزليان . .

{ وَتَرَكْنَا فِيهَا } : أي في القرية ، { ءايَةً } : علامة . قال ابن جريج : حجراً كبيراً جدّاً منضوداً . وقيل : ماء أسود منتن . ويجوز أن يكون فيها عائداً على الإهلاكة التي أهلكوها ، فإنها من أعاجيب الإهلاك ،